

ملاح البعد الأنثروبولوجي الديني عند ابن الأثير

**Features of the religious anthropological dimension according to
Ibn al-Atheer**

د. أحمد بونيف*

المركز الجامعي نور بشير - البيض - الجزائر.

a.bounif@cu-elbahadh.dz

تاريخ الاستلام: 2023/ 09/09 تاريخ القبول: 2023/11/26

الملخص:

إنّ موضوع الأنثروبولوجية الدينية أصبح مثار اهتمام كثير من الباحثين في العالم العربي، إلا أن الأمر لا يزال في طور المهد في ظل وجود خطاب وجّه عنايته إلى منهجية تناول البحث والطريقة التي يتعامل بها مع النص، ومداخل هذا التناول أكثر مما انتاب التعليقات والتبريرات الفكرية والفلسفية للعملية البحثية، وبالتالي للعملية الإبداعية ذاتها.

يتجلى هذا التحول في التركيز على الفكر الأنثروبولوجي وإبراز ملامحه في كتابات ضياء الدين ابن الأثير الذي ينطوي في أجوبته الخاصة على كل أسئلة النصوص الأدبية والاجتماعية والسياسية والدينية، وتصوراته المهمة عنها، كما ينطوي على علاقة استقصاءات القراءات الجديدة، وهي القراءة التي نقدمها لأحد الكتاب العرب القدامى، أي بوصفه استكشافا لتكوين الثقافة العربية وتقويمها لها.

الكلمات الدالة: الأنثروبولوجيا، الدينية، الوصفية، الإنسان، عادات، مقدس.

Abstract:

The topic of religious anthropology has become a topic of interest for many researchers in the Arab world. However, the matter is still in the infancy stage in the presence of a discourse that focused its attention on the methodology of the research approach, the way in which it deals with the text and the entrances to this approach, more than the intellectual and

* المؤلف المرسل: أحمد بونيف، الايميل: bounif@cu-elbayadh.dz

philosophical justifications of the research process and thus the creative process itself.

This shift is manifested in focusing on the anthropological thought and highlighting its features in the writings of DiyaaEddineIbn El-Athir, which include his own answers to all the questions of literary, social, political and religious texts, and his important perceptions of them. They also include the relationship of investigations of new studies, studies that we present to one of the ancient Arab writers. And this is considered as an exploration to form and evaluate the Arab culture.

Key words: anthropology; Religious; descriptive; human; habits; holy.

مقدمة:

يتمحور هذا البحث حول شخصية الكاتب ضياء الدين ابن الأثير ورأيته الثاقبة للمجتمع بأسلوب أدبي شائق، وهي محاولة استكناهاجوانب أنثروبولوجية في طيات الرسائل التي كتبها أديب وبلاغي بالدرجة الأولى وسياسي ورجل دولة بالدرجة الثانية، هو نصر الله بن محمد الشيباني، ويعرف بابن الأثير الجزري نسبة إلى جزيرة ابن عمر التي ولد ونشأ بها، ثم انتقل مع والده إلى الموصل وبها استقر واشتغل.

لقد امتلك ثقافة واسعة أهلتة للبحث عن سبيل الوصول إلى مراكز في حاشية هذا أو ذاك من الأمراء في الموصل علّه يحظى ببعض اهتمامهم، "وبالفعل تم له ما أراد وتدرج حتى تمكن من الاتصال بعميد البيت الأيوبي السلطان صلاح الدين، ودخل ضمن حضان الإدارة الكتابي في الدولة الصالحية، ثم استقر كاتباً ووزيراً لابنه الملك الأفضل في دمشق، وابن الأثير معروف بنسبته إلى أسرة ابن الأثير العربية الشيبانية التي سكنت الموصل وأطرافها ولعبت دوراً في نهاية القرن السادس والقرن السابع الهجريين، ضمن الإدارة في بعض الأتابكيات أو الإمارات في الموصل دمشق وحلب" (نوري و ناجي، 2009م، صفحة 97).

وعلى هذا الأساس نحاول عرض مشكلة البحث، وتحديدتها في شكل تساؤلات، وتوضيح الأهداف التي يسعى البحث إلى تحقيقها، وكذا توضيح أهميته، ومحدداته، والمنهج الذي سوف يعتمد عليه، ثم التعرف بعد ذلك على فصوله، متضمنة الوصف والتحليل ثم نتائج وخاتمة.

إشكالية البحث:

إن موضوع الأنثروبولوجيا الدينية أصبح مثار اهتمام كثير من الباحثين في العالم العربي، إلا أن الأمر لا يزال في طور المهد في ظل وجود خطاب وجه عنايته إلى منهجية تناول البحثي والطريقة التي يتعامل بها مع النص ومداخل هذا التناول، أكثر مما انتاب التعليقات والتبريرات الفكرية والفلسفية للعملية البحثية، وبالتالي للعملية الإبداعية ذاتها،

هذا التحول يتجلى في التركيز على الفكر الأنثروبولوجي الذي ينطوي في أجوبته الخاصة على كل أسئلة النصوص الأدبية والاجتماعية والسياسية والدينية، وتصورات المهمة عنها. كما ينطوي على علاقة استقصاءات القراءات الجديدة، وهي القراءة التي نقدمها لأحد الكتاب العرب القدامى، أي بوصفه استكشافا لتكوين الثقافة العربية وتقويمها لها، يصدق ذلك على ما كتب في مجالات التاريخ والاجتماع والسياسة وغيرها مما يتماشى مع الثقافة ويشكل رافدا لها. وهكذا فمادام ابن الأثير أدبيا ومفكرا ذا ثقافة عالية، كيف يمكن استخلاص الملامح

الأنثروبولوجية من خلال كتاباته؟ ومدى توظيف الدين في حججه وبراهينه؟

وعليه يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

ما مفهوم أنثروبولوجيا الدين، وما الأسس التي قامت عليها؟

ما معنى الأنثروبولوجيا الإسلامية؟

ما هي أهم العناصر الأنثروبولوجية التي وظفها ابن الأثير في رسائله؟

أهمية البحث ومنهجيته:

تحدد أهمية هذا البحث في الجوانب الآتية:

- الخروج من النظرة الضيقة التي تميل إلى الاختصار في دراسة العمل الأدبي، على كشف خصائصه الجمالية وأساليبه الفنية، وإهمال جوانبه الموضوعية، وقيمه الفكرية.
- إبراز تأثير الثقافة الدينية في شخصية ضياء الدين ابن الأثير ومدى وضوحها في كتاباته.
- اتباعنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي الذي يجمع بين الاستقراء والتحليل ويصنف الأمور في موضعها حسب ماهي مرتبة في البحث.

في خمسينيات القرن الماضي بدأت الأنثروبولوجيا تأخذ وضعاً مستقراً تمهيداً لدراسة مختلف جوانب الحياة الاجتماعية بنظرة شاملة في إطار العلاقات المختلفة بين جميع جوانب هذه الحياة، فتدرس العادات والتقاليد والسلوكيات، ومختلف النظم كنظام العائلة والقراية والنظام الاقتصادي والديني حيث التعريفات الأساسية والجوهرية للمصطلحات الأنثروبولوجية أو ما يسمى بالمندس والمقدس والدين والطقوس والمعتقد، في محاولة لإدراك كيفية إدراك الإنسان للغيبيات والجوانب الخفية أو الميتافيزيقية للظواهر الكونية، ومن هذا المنطلق فإن أنثروبولوجيا الدين تسعى إلى فهم المعطى الثقافي المسؤول عن إنتاج التصورات أو المعتقدات الدينية وفهم البعد الديني الحاضر فيها.

ولعل ما يربط بين ثبات النظرية الأنثروبولوجية وحياة الإجراء هي الرؤية التي تستمد من النظرية الكثير من الأسس والمعايير والقواعد، وتموّن آليات الإجراء بما يتلاءم مع معطياتها وظروفها وهي تتفاعل مع النصوص وتقارب الظواهر، ولفرط الأهمية القصوى التي حققتهما النظريات العلمية في مجال الأنثروبولوجيا الحديثة، فقد انفتحت على أنثروبولوجيا التراث العربي الإسلامي.. "إذ إنه يمكن فهم الكثير من المجتمعات العربية والإسلامية وحل الكثير من مشكلاتها، وذلك بتشجيع الدراسات الأنثروبولوجية في هذا المجال، حيث أن المجتمعات

الإسلامية والعربية في العصور الوسطى ازدهرت في ظل الدراسات التي قام بها الرحالة والعلماء المسلمون الذين أوضحوا أنماط الحياة والقيم والعادات التي كانت سائدة في المجتمعات التي زاروها، مما مكنهم أن يضعوا الأساس الأول للفكر الأنثروبولوجي الإسلامي " (حسن، 1981م، صفحة 06)، ويجد دارس اليوم مايسر القلب ويثلج خاطر في تاريخ الاندلس من النشأة إلى السقوط خصوصا وانها كانت المهد الأول للحضارات، وحتى في تاريخ الاستشراق المنصف للدور الفعال الذي لعبته الثقافة العربية كرابطة قوية بين آواصر الفكر الثقافي العالمي.

أولا: الملامح الأنثروبولوجية الدينية:

1 معجزات الديانات السماوية:

في افتتاحية كتابه يقول: ورد الكتاب عن المجلس العالي المولوي الكريم... جعل الله يده مسيحية في إبراء الأسقام، كلمية في نفع الأوام، خليلية في تعمد نار الهموم بالبرد والسلام، محمدية في الإسراء بعفتها إلى المطلب الأقصى عن المطلب الحرام رسائل ابن الأثير.

في هذا النص ديانات سماوية ذكرها ابن الأثير حسب معجزاتها، فالأولى معجزة سيدنا عيسى عليه السلام في إبراء المرضى، والخليلية يشير فيها إلى سيدنا إبراهيم مقتبسا قوله من القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ سورة النساء، الآية 125، ويختتمها بالديانة الإسلامية ذكراً معجزة جليلة، وهي الإسراء والمعراج، قال الله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ سورة الإسراء، الآية 1.

في هذا المقطع يؤكد لنا أن الرسالة التي جاء بها الأنبياء الأوائل، هو المفهوم الديني المركزي للإله الواحد، والوصايا العشر في القرآن وقد ذكر في القرآن الكريم عن اليهود والمسيحيين بأنهم أهل الكتاب، وبذلك أخذ من القرآن ضرورة احترام الديانات الأخرى.

2- المعتقد والفضاء المقدس:

لقد استفاد ابن الأثير من المعتقد الشعبي الذي يرى أن الخضر حي.. ويجوب المدن والبلدان، وذلك بإدخال هذا المعتقد في نصه، وليعبر به كذلك عن كرم ممدوحه.

وقد كرر ابن الأثير هذه الإشارة للخضر في كتاب تعزية، حيث قال: "لم يفقد هذا الشخص الكريم حتى أهرم عمر دهره، وصار ثانيا للخضر في خلود عمره..." (المقدسي، 2009، صفحة 323)، وذيل الاختلاف في قصة الخضر يطول ويمتد.

يقول ابن الأثير "...، وكان اليوم فصلا والموقف حفلا، وذلك الدعاء فرضا لا نفلا...، واستوطن المؤمن مكان الكفور، وبدلت الظلمات بالنور وقالت الصخرة: الآن جمع بيني وبين الحجر الأسود لخطب الإسلام، والجمع بين الأختين في مثل هذا الأمر من الحلال لا من الحرام، وقال الأقصى سبحان الذي أسرى إلي بجنده كما أسرى بعبد، وأعاد لي عهود الفتح الأول بهذا الفتح الذي أتى من بعده، وعود الذاهب أرجى لدوام أحقابه، وخلود الإنسان لا يكون إلا في مآبه، وهذا الخطب الذي جدد للإسلام عهود ابن خطابه" (المقدسي ض..، 2009، صفحة 75).

يأخذ الحجر الأسود مكانة مقدسة بحكم مصدره، الجنة، ويبدأ به الحاج طوافه، رغم أن الإسلام انتقد تقبيل الأوثان والأصنام إلا إنه أبقى على هذه الشعيرة، وللسائل أن يسأل: ما دور الحجر الأسود هنا؟ من أين تستمد الكعبة قدسيتهما، هل من كونها بيت الله أو من الحجر الأسود الذي هو من الجنة؟ أم من الاثنين معا؟ انطلاقا من هذه الأسئلة تتجلى صورة المقدس المتعالي، وقد حلّ في العالم السفلي الأرض، ليس فقط من خلال بناء البيت العتيق، وإنما أيضا من خلال الحجر الأسود، والذي بمجرد دخوله في المكان المقدس يصبح أيضا حجرا قدسيا هو الآخر.

ثانيا: الأحداث والشخصيات التاريخية الدينية:

1 العادات الدينية:

قصة تخلف الصحابة عن غزوة تبوك:

..وقد أصبح الخادم منذ تخلف عن الصحبة ضائعا، وضاعت الأرض في عينه وإن كان فضاؤها واسعا، وغلبت عليه شقوته، حتى صار للثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم رابعا.... " (المقدسي ض..، 2009، صفحة 181) .

فقد وجد ابن الأثير المناسبة بين تخلف الخادم عن خدمة الملك، وتخلف كعب ابن مالك، ومرة بن الربيع، وهلال بن أمية عن غزوة تبوك، وعبر عن شقوته كما عبر القرآن عن شقوتهم (المقدسي ض..، 2009، صفحة 181)، حيث قال جلّ وعلا: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ سورة التوبة، الآية 118، وهذه واحدة من اشكال المقاربات التاريخية لفهم الواقع وتقييم الوقائع من خلال تجارب السالفين.

1. 1- العادات الدينية:

في هذا الموضع يشير ابن الأثير إلى بعض العادات التي دأب عليها المجتمع الجاهلي كتقليد عقدي وهو الاستقسام بالأزلام وزجر الطيور فيقول:

الاستقسام بالأزلام وزجر الطير، وذلك في قوله : وأنا أرجو من الله اجتماعا يأذن بدوام السرور، وذلك مما لا يستقسم له بالأزلام، ولا يلتفت فيه إلى زجر الطيور، والسلام (المقدسي ض..، 2009، صفحة 03).

فالمنظور الفكري لهذه الظاهرة يوحي بأن العرب كانوا لا يتعمقون في بحث الأشياء، إنما كانوا ينظرون إليها نظراً عارضاً أو خاطفاً، يقفون عند الجزئيات، ولا يتعلقون بمدرجات كلية "أو نظرات شاملة، وكل ذلك لا يوجد ضمن دائرة الحياة الحركية بعلمها كما هو الشأن في

منظورنا المعاصر، ومن هنا تكون أهمية تلك المفاهيم لأنها تكشف لنا عن قصور الوعي، كما تكشف لنا صورته عن الحياة الفطرية الساذجة عند العرب عصرئذ" (ضيف، د ت، صفحة 85). ومن ضرب القداح، وذلك في قول ابن الأثير داعياً لأحد الأمراء: ولقد لقي حرباً فجرح في وجهه: من الله حمى المجلس السامي وجعل الأقدار من سلاحه، ونصره في موطن كفاحه.. وأغناه في اختيار المساعي عن ضرب قداحه (المقدس ض.، 2009، صفحة 08).

1-2. صورة الإنسان:

أما زوال الشباب وانصرام أعوامه وهجوم المشيب وعلله فحسرات ابن الأثير نحوه واضحة، فقد تحطمت الآمال وفترت اللذات، وضعفت العزائم والهمم وقد صور ذلك في حسرة في كثير من رسائله ومما ورد في ذلك: "وقد بعد عهدي بالكتاب وقرطاسي وقرطاسه كما بعد عهدي بالشباب ولباسه ومما برح بي نزول قادمة الشيب قبل قدومها، واختلافها فيما أحدثته من لونها وألوان همومها فقرنت عشاء ليلي بسحره وأهلت شهري بغرة قمره، ولئن شاب الرأس فقد شاب من تحمله" (المقدس ض.، 2009، صفحة 08).

وهكذا وفي نفسه هو، وأخيراً تمثل له لحظة المصير النهائي، تاركة له أن يستخرج النتائج من شواهد الماضي والحاضر والمستقبل لكي يتأكد بنفسه: أين يقف؟ وكيف يتصرف؟ وما هي أفضل الطرق التي يسلكها، وأهم المعالم التي يهتدي بها؟ متجنباً في ذلك كله أن يخرج عن طاعة الله تعالى الذي خلقه فسواه فعدله، ثم صورته في أحسن صورة، وسخر له خيرات الأرض والسماء.

ومن الكتابات اللطيفة التي وردت في إحدى رسائله: "وعهدي بقلمتي وهو يتحلى من البيان بأسمائه، وتبرز أنوار المعاني من ظلماته، وقد أصبحت يدي منه، وهي حمالة الخطب وأصبح خاطري أبا جهل بعد أن كان أبا لهب" (خليفة، 1991م).

فقد وظف لقب حمالة الحطب وكنتيتي أبي جهل وأبي لهب توظيفاً كنايةً للإشارة إلى نضوب الفكر وعجز القرية عن الأداء في حسرة ومرارة وشكوى.

بعد هذا تزداد الحاجة يوماً بعد يوم إلى دراسة الرسائل دراسة موضوعية تأويلية دقيقة يستخلص منها زبدتها التاريخية نظراً لما عليه دراسة هذه الحقبة من الزمن.

2 - ملامح الأنثروبولوجيا الوصفية:

تدرس الأنثروبولوجيا الوصفية أو ما يصطلح عليها بالأنثوجرافيا، والقصد من هذا العلم الكشف عن عادات المجتمع ومعتقداته وتقاليده، التي تنتقل من جيل إلى جيل، والتي تسمح باستمرار ثقافة معينة أو نظام اجتماعي.

ومما اشتملت عليه رسائل ابن الأثير وصف رحلاته وإقاماته بين العراق والشام، كانت تلك الرحلات مرتعاً خصباً لرؤاه وتعرفه لمظاهر الحياة في تلك البلاد، كما أن تجاربه معها جعلت من فكره نبعا دافقا لأدبه، فقد وصف الطبيعة في قرها وحرها، ووصف حيواناتها كالصقور والفهود والشواهين وكلاب الصيد، ووصف مجالس اللهو والشرب، ووصف عادات وتقاليده تلك البلاد.

ومما كتبه عن رحلته من الموصل إلى دمشق قوله: "سرت على أرض الخابور، وهو نهر ذو غدر وشجر لا يجد مأوه من البرد، ولا يروى وارده على كثرة الورد، فالحميم مستمد من شرايه وطينه الجبال مخلوقة من ترابه ومن صفاته منبع الوخم، ومنبت السقم... وإذا رأيت أهله قلت أحياء في صورة أموات، فقد منوا بدقة الرقاب وعظم البطون، وضعف الأصوات. كما وصف المدن التي مر بها ومعاملة أهلها للمار بها" (المقدسي ض.، 2009، صفحة 06)، وأدب الرحلات فيه من العبر التي تجعل دارسها يقف متعجباً حائراً أمام عزائم الأوائل التي لا تثنيها الصعاب و العراقيل رغم قلة الزاد و المعونة والمأونة.

2 - 1 - وصف حالة أهل الخابور مما هم فيه من بأس وأمراض وأوبئة:

يقول ابن الأثير: "وزاد ذلك ما وجدته بأرض الخابور من حر ملهب الأوار، لا يقي منه ظل شجرة ولا ظل جدار، ورأيت به من وجوه كأنما عرضت على العذاب، أو خرجت من تحت التراب، وقد نسجت لها الهواجر براقع من قار، ونفضت عليها الأسقام غبرة معصفرة الإزار..." (المقدسي ض.، 2009، صفحة 112).

وفي موضع آخر يصف مجموعة من الناس بقوله: "وسرنا الرحبة ليلة الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة، فلم يكن إلا صبيحة ذلك اليوم حتى وقعنا بين فرق الأحلاف، وصرح لنا الشر فعلمنا أنه واقع بنا بلا خلاف، ما بين مليحة وشويحة ودعيح وبعيج وسحيم وآخرون غير هؤلاء، كأن أسماءهم رقى الأسود والأراقم، وصورهم صور الأناسي إلا أنهم بهائم" (المقدسي ض.، 2009، صفحة 112-113)، وهذه من القصص يغني الالتفات إليها عن الرويات المكذوبة.

2 - 2 - وصف البيئة المصرية:

يقول فيها: "فمن ذلك الهرمان اللذان هرم الدهر وهما لا يهرمان، قد اختص كل منهما بعظم البناء وسعة الفناء، وبلغ من الارتفاع غاية لا يبلغها الطير على تخليقهن، ولا يدركها الطرف على شدة تحديقه، فإذا أضرم برأسه قبس ظنه المتأمل نجما، وإذا استدار عليه قوس السماء كان له سهمان، والناس مختلفون في وضع هذين الهرمين، فالأكثر تزعم أنهما وضعا عصمة من الطوفان وعلى الحقيقة فإنهما بإنكار شأنهما أولى من العرفان" (المقدسي ض.، 2009، صفحة 115) والاهرام واحدة من العجائب التي لاتزال تجود بالعطاء الثقافي الى يومنا هذا.

يصف ضياء الدين أثناء رحلته البيئة المصرية بقوله: "ولأهل مصر بهذه المستنقعات غرام واستهتار، ومفاخرة في تفضيلها على غيرها من الديار، وهي لعمري حسنة المنظر، شبيهة بدراهم مبعثرة على فراش أخضر، وهذا الذي ذكرته من محاسنها عنوان كتابها... على أنها بلد يسلي الحب عن أحبابه، ويغري الغريب بطول اغترابه، فمن خواصها أن المقيم بها يجد نشوة من غير

شراب ومسرات تتجدد بلا أسباب" (المقدسي ض.، 2009، صفحة 115) 'ولولا أن مصر كانت أم الدنيا لما التفت إليها أعلام كبار كابن الاثير .

ويعرج إلى وصف بناء آخر بقوله: "...ومن عجائبها أيضا موضع يقال له المقياس، وهو بناء وضع بجزيرة اتجاه الفسطاط، يعلم منه ميزان النيل في الارتفاع والانخفاض ويوسط هذا البناء عمود قسم أذرعاً، وقسم كل ذراع أصبعاً أصبعاً، فإذا بلغ الماء ستة عشر ذراعاً عند الازدياد يستحق حينئذ الخراج على جميع البلاد.

و يعدّ عمود القياس هو الأساس للمقياس، وهو مثبت في القاعدة الخشبية ومربوط بكمر خشب من أعلى مزين بنقوش كتابية بالخط الكوفي، وطول العمود 19 ذراعاً، محددة عليه علامات القياس حيث عندما يصل مستوى المياه إلى 16 يكون الوضع مستقراً، وعندما تصل إلى 14 هنا كان يمثل إنذاراً بمجاعة قادمة يجب الاستعداد لها، وفي حالة تخطيها يجب استعداد الدولة للفيضان القادم" (المقدسي ض.، 2009، صفحة 116).

وينسب عمل هذا المقياس إلى المهندس أحمد بن محمد بن كثير الفرغاني، وهو من أوزبكستان، وأقامت دولة أوزبكستان بتمثال من البرونز لهذا المهندس بجانب المقياس تكريماً له.

ثالثاً: تحليل النتائج:

الرحلة البيئية مع ابن الاثير في الأوساط القديمة التراثية رحلة اكتشاف من شأنها ان تفتح الآفاق الطامحة الى مزيد من البحث والتقصي في تراثنا الدفين.

منهجية التعمق في الفكر التراثي يجب ان تقوي اللحمة بين الماضي والحاضر وتجنبنا القطيعة التي طال امدها في الفكر المعاصر.

الانثروبولوجيا حاضنة واسعة وشواهد حية للتجارب الإنسانية السابقة تحمل في طياتها دعوات الى التجديد دون تبخيس والتقليد دون تقديس.

الأنثروبولوجيا الدينية التي تطورت في أفق قائم على المقارنة لا تركز فقط على الأديان السماوية، ولا كذلك على الظواهر الدينية المتعارف عليها، بل تتجاوز الحقل الديني التقليدي لتتعمق بالتمثيلات والممارسات الموصوفة بالدينية، وهذه المادة تهدف إلى اكتشاف الطرائق المستعملة لتحليل وفهم الدين من خلال جذور وطبيعة الفكر الديني والمعتقد ووظائف الدين والطقوس والشعائر.

خاتمة:

إنّ الحقيقة الثابتة التي لا نشك فيها، تملّي علينا وعلى غيرنا أن يتأملوا الواقع الديني والاجتماعي الذي شارك في بنائه الرواد الأوائل وسجلوا عبر تجاربهم حقائق كثيرة يمكن أن تعطي للدارسين وجوها أخرى للأدب العربي لتقرأ في ضوء مفرداته قراءة تأمل، ورسائل ابن الأثير زاخرة بالإشارات التي واكبت نهوضا متميزا في تلك الفترة، ولهذا كانت رسائله تسجيلا لحياته وتنقله، والأحداث التي وقعت والأحداث التي كانت تصادفه وهو يقطع الطريق من دمشق إلى الموصل، وفيه وصف دقيق لمناهاته وما يلاقيه من أهوال.

وكان يقف في بعضها على الآثار والعجائب فيشير إلى الأهرام ويصف ارتفاعها وأسباب بنائها وذكر المقياس وما فيه من تقسيمات وتحدث عن خروج الناس إلى المتنزهات والبرك وافتخارهم بحسن مناظرها ووصف مرابعها، فهي رسائل لها قيمتها الاجتماعية والاقتصادية لأنها تذكر أحوال الناس وطريقة حياتهم وأساليب تعاملهم وألوان متعهم، فهي وجه من وجوه التناول الذي يضيف إلى أخبار العصر مادة جديدة في حقول المعارف التي عزّت في تقصيه المصادر وشحت في متابعتها المضان.

قراءة التراث بموضوعية علمية أصيلة خارج التجاذبات التي من شأنها أن تطيل من أمد القطيعة بين أواصر الفكر في رحلتيه القديمة والحديثة.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المراجع:

1. احمد يوسف خليفة. (1991م). نظرات في رسائل ابن الأثير. مجلة كلية الآداب بقم، صفحة 23.
2. القيسي نوري، و هلال ناجي. (2009م). دراسة في مخطوطات رسائل ضياء الدين بن الأثير. مجلة جامعة كركوك للدراسات اللسانية، العراق، صفحة 97.
3. زكي محمد حسن. (1981م). الرحالة المسلمون في العصور الوسطى. بيروت: دار الرائد العربي.
4. شوقي ضيف. (د ت). في العصر الجاهلي. مصر: دار المعارف.
5. ضياء الدين بن الأثير، تح: أنيس المقدسي. (2009). رسائل ضياء الدين بن الأثير. بيروت: لبنان، د ط .
6. ضياء الدين بن الأثير، تح: أنيس المقدسي. (2009). رسائل ضياء الدين بن الأثير. بيروت: لبنان، د ط .